

الصحيح: كتبتُ الكثيرَ من القصائد والقليلَ من الشعر

لا يتعالى على النقد، ويتصالح مع النقاد كثيرا، ويرى أن تلك المنهجية خطوة مهمة من أجل إضاءة طريق المبدع. ويرى الشاعر الذي كان

وما زال متربعا على عرش الكثير من جوائز الشعر داخل المملكة وخارجها أن أكثر ما يميزه في السنوات الأخيرة هو حضوره الشعري في «تويتر»

وتعالقه مع متابعيه نقديا. جاسم الصحيح في حديث مستفيض مع «عكاظ» عن الشعر والكتابة وجائزة السنوسي وقضايا أخرى من خلال هذا الحوار:

• هل في علاقتك الطيبة مع النقاد تقييد لحريتهم في الكتابة عن شعرك بعيدا عن حميمية الكتابة؟

• لا يمكن للمبدع أن يتعالى على النقد أبدا؛ وعلى رغم ما يسمُّونه بنرجسية الشعراء، يجب أن يتصالح الشاعر مع الناقد إلى حدٍّ ما، من أجل أن يتجاوز ذاته وينفتح على فضاءات جديدة من خلال الذين يتناولون شعره بالنقد الإيجابي المحبِّ. النقد كما نعلم جميعا، هو أداة لتطوير الحياة على عمومها، وليس وقفا على تطوير الكتابة. ولكن ما دُنا نتحدَّث عن النقد الأدبي هنا، فأعتقد أنَّهُ مهمٌ جدا في إضاءة طريق المبدع، خصوصا إذا كان الناقد يتمتَّع بثقافة واسعة وإحساس ثاقب.. إلا أنَّ النقد في الوقت ذاته يجب أن يقوم على علاقة محبِّة بين الناقد والمبدع وذلك من أجل أن يفهم بغرضه تمام الوفاء، ولنا عبرةٌ وافية في ما فعله الشاعر والناقد (إزرا باوند) مع الشاعر العالمي (ت. س. إليوت) حينما قام بتشذيب قصيدته العالمية الشهيرة (الأرض اليباب). وعلى هذا الأساس، قامت علاقاتي بكثير من النقاد في المملكة وخارجها، وكتبوا عن دواويني بحريَّة كاملة، فأصاؤا بكتاباتهم طريق مسيرتي الشعرية طوال العقود الثلاثة الماضية.

• ما الذي يميز السنوات الأخيرة في تجربة الشاعر جاسم الصحيح؟

• ما يميِّز السنوات الأخيرة بالنسبة لي، هو حضوري الشعري في «تويتر» والتعاليق مع المتابعين نقديًّا، حيث إنَّني أجد مقاربات جوهرية لنصوصي في بعض القراءات الانطباعية التي يقوم بها بعض

المتابعين النوعيِّين؛ وهذه المقاربات الجوهرية تكون محلَّ اهتمامي وعنايتي لتطوير تلك النصوص.

• كشاعر يتكئ على التراث كثيرا، هل تعتمد إلى التمرد على الكتابة الكلاسيكية بالتجريب؟

•• الكتابة الإبداعية ومنها الشعر طبعا، هي عمليةٌ تزوج بين الموهبة من جهةٍ، والتراث من جهةٍ أخرى، من أجل إنجاب الحاضر الإبداعي. لذلك، لا يمكن لشاعر أن ينبت من جذوره، ولكن عليه أن يعرف كيف يستثمرها في بناء تجربته. وأنا لستُ بدعا من الشعراء فإنَّ علاقتي بالتراث علاقة الغصن بجذوره، فلا يمكن أن نتفرَّق ما دامت الحياة تدبُّ بيننا. ولكنني أحاول دائما أن يكون استحضاري للتراث في قصيدي استحضارا متفرِّدا غير تقليدي، خصوصا وأنَّ ذات الهموم تتناسل من رحم الحياة ممَّا يجعل الشاعر المعاصر يشعر بحضور رموزه التاريخية داخل قصيدته عبر الهموم المشتركة، مثلا حضور أبي العلاء المعري عبر هاجسه الغيبي، وحضور عنتره عبر هاجس الحرية وغيرهما.. فعندما أشعر أنا كشاعر معاصر بأنِّي أعيش معاناتهم داخلي، تتسلَّل إليَّ آلامهم وأحلامهم عبر الزمن وتختمر مدَّة طويلة في مشاعري قبل أن تتبلور في صورة قصيدة.

أمَّا مصطلح (الكتابة الكلاسيكية) فإنَّه مصطلح فضفاض جدا، يتجاوز الشكل إلى المضمون، ويتخطَّى الظاهر إلى الباطن. لذلك، بعيدا عن التصنيف، الكتابة الحقيقية هي الكتابة التي تنتمي لعصرها بحيث يمكن أن تكون تقويما زمنيا للتاريخ، فعندما يأتي من يأتي بعد قرن من الزمن ويقرأ القصيدة، يستطيع أن يقول هذه تنتمي لتلك الحقبة الزمنية التي كُتبت فيها، كما نقول الآن عن (المعلَّقات) وغيرها.

• هل تصنف نفسك في الكلاسيكيين؟

•• إذا كان لا بد من التصنيف، فأعتقد أنني ضمن الشعراء الذين يكتبون الكلاسيكية الجديدة (النيوكلاسيكية)، محافظين على الشكل القديم لكن بروحٍ حديثة تنتمي لعصرها كما قلت سلفا، وهذا شكلٌ من أشكال التجريب في القصيدة العمودية. الشاعر مطالبٌ دائما بخلق صوتٍ جديد يتجلَّى عبر خلق لغة شعرية جديدة بكامل مائها وصلصالها وروحها ورؤيتها للحياة وفلسفتها للكون. ولا يمكن أن يتأتى هذا الخلق إلا عبر المحاولات المتواصلة في إعادة تشكيل صلصال الوجود، والتجريب المستديم في صياغة طينة الكينونة عبر كلمات وأفكار ورؤى قادرة على الخلق والإبداع.

• تحدث كثيرا عن علاقتك بالكتابة وأنها تتطور مع الزمن، ولكن ماذا عن علاقتك مع القصيدة بعد كل

• الجوائز الشعرية لا تخلق مبدعا ولا إبداعا، ولكنها ربما عرّفت بالبعض وقدّمته إلى الساحة الثقافية ليوضع على المحكّ الحقيقي الذي هو أحدٌ وأخطر من محكّ الجوائز، فإما أن يُمقل المبدع على شفرته أو أن ينثلم وتنتهي صلاحيّته. لذلك، رغم حضوري في بعض المسابقات، بقيت دائما أحوّز من الوقوع في حبالها. أمّا همّ الأکبر فهو الوقوف على خطّ استواء القصيدة، بغض النظر عن أحلام الجوائز التي تقبع في هوامش اهتماماتي.

القصيدة بالنسبة لي أصبحت اسما وهوية وبطاقة شخصية وصورة كاملة الملامح، إضافة إلى كونها لغة الحياة التي أخطب بها العالم وأسافر في ثناياه وأكتشف أسرارها وأتخذ مواقف من سوان كانت معه أو ضده دون مواربة. هذا كلّهُ، يجعل علاقتي بالقصيدة علاقة وجودية تحتلّ كينونتي احتلالا جميلا كما يحتلّ العشق قلبَ العاشق.

• يتبادر إلى ذهن المتابع لما تنشره في «تويتر» من شعرك أن هذا الشعر يخرج من ذاتك دون معاناة ولا ألم ولا عناء.. ما رأيك؟

• هذه تهمة خطيرة جدا، خصوصا وأنها تصطدم مع الوعي الشعري الذي أنتمي إليه ويتلخّص في أن الكتابة الإبداعية لا يمكن لها أن تكون كتابة مجّانية، وإنما دائما ما يكون لها ثمن من المعاناة والمكابدة على أرض الواقع، أو ما أحبّ أن أسمّيه دائما: لوعة القصيدة.

ولا جديد في القول إنّ الشعر ليس مجرد أوزان وقوافٍ، فالقصيدة عبارة عن شبكةٍ من الدلالات والمعاني يأخذ بعضها بأعناق البعض الآخر، كي تقدّم تأويلا لفكرةٍ من أفكار الوجود من حولنا. وكلّ عنصر من عناصر كتابة القصيدة يمثل عمودا في بناء القصيدة بناء جماليّ. الشعر في عمومهِ يقوم على كثافة المجاز واختزال اللغة وابتكار الومضة وعمق التأمل ودهشة الصياغة الفنية. ولكنّ كلّ ذلك لا يكفي ما لم تكن اللوعة راسخة في قلب القصيدة كما ترسخ الذكرى في قلوب المحبين. اللوعة لا يمكن اصطناعها، والانفعال لا يمكن التخطيط له، كما لا يمكن الكتابة من دون لوعةٍ وانفعال، وهما يتجليّان في حالة الوجد الإنساني. في نهاية المطاف، القصيدة لا شيء سوى تلك اللوعة بعد تثقيفها، وذلك الانفعال بعد تشذيبه.

• قصائدك جريئة في مقابل التزام اجتماعي على مستوى التواصل مع الناس، كيف توفق بين هذين

•• لا أعتقد أنه شكل من أشكال الجمع بين الماء والنار في قبضة واحدة. الجرأة قدر من أقدار الشاعر فلا يمكن له أن يفلت هذا القدر مهما حاول لأنَّ اللغة لها غواياتها التي تستدرج الشاعر إلى متاهاتها في كل حقول الحياة. كما أنَّ الشعر عبارة عن رؤية جديدة تجاه الوجود، وكلُّ رؤية جديدة تحتاج إلى جرأةٍ. ولا يفوتني أنَّ الشعر هو حالة من حالات الخروج من كهف الضيق الأيديولوجي إلى فضاء الوعي الإنساني، وهذا الخروج يشبه الولادة العسيرة التي تحتاج للجرأة الاجتماعية أيضا.

وأنا إذْ أعيش كلَّ هذه الحالات في ميداني الورقيّ، أعيش في الوقت ذاته في التزام اجتماعي لأزني جزء من المجتمع الذي نشأتُ في أحضانه، وارتبطت من خلاله بمداقات، وتجذّرت فيه أشجار ذاكرتي الأولى، ويبقى شعري مرتبطا بأفكاري، وهذه الأفكار لها عالمٌ قائم بذاتها؛ أمّا أنا كإنسانٍ قائم بذاته أيضا، فأمارس حياتي الطبيعية والتزاماتي الاجتماعية ممارسة عادية. وإذا حدثَ أيُّ تصادم بين الوعي الشعري والوعي الاجتماعي، فأعتقد أنَّ الشاعر يحرسه جماله ومجازه ما دام بعيدا عن اللغة المباشرة في تناول مواضيع الحياة حتى لو كان جريئا في تناوله.

• على مدى 3 عقود ونيف من الكتابة، كتبت مئات القصائد، فهل ندمتَ على أيِّ قصيدة؟

•• فعلا كتبتُ الكثيرَ من القصائد، والقليلَ من الشعر. وهذا أحد إخفاقاتي الكبرى التي أحبُّ أن أحتسّر الشعراء الشباب من الوقوع فيها. ولا بدَّ أنْ أكون أكثر وضوحا هنا، فأنا أقصد القصائد المناسباتية الكثيرة التي كتبتُها، وأهرقتُ عليها ينابيعَ من الحبر، واستهلكتُ فيها حقولا من الأفكار، وانتهت صلاحيتها بمجرّد أنْ رُفِعَتْ مواعيد تلك المناسبات.

• ماذا بقيَ من الكتابة لديك؟

•• أعتقد أنَّ الحياة كلّها مادّة حيّة للكتابة، ولا يمكن أن تتوقف الأقلام إلا إذا توفّفت الحياة.

• هل ما زلتَ تتمثّل نصيحة الدكتور غازي القصيبي رحمه الله، بعدم الإطالة في قصائدك؟

•• حاولتُ في فترة من الفترات الامتنال بهذه النصيحة الغالية، ولكنني للأسف الشديد بين حين وآخر،

أخونها وأمتدُّ في القصائد إلى درجة أنني أتخيَّل وجه (الدكتور غازي) يطالعُني من فردوسه الأعلى في جنان الخلود وبيتسم.

• كشاعر، هل تقرأ في القصة والرواية؟

•• القراءة جزء لا يتجزأ من الكتابة بالنسبة لي، وأنا أهتمُّ بقراءة الروايات، خصوصا تلك التي تحمل لغة شعرية، سواء كانت من الروايات العربية أو الروايات العالمية.

• هل يمكن لنص سردي أن يلهم شاعرا مثلك؟

•• مسألة أن تلهمني روايةٌ ما لكتابة قصيدة، فهذا محتمل، ولكنَّ المحتمل أكثر هو تَسَلُّلُ بعض المخزون الروائي من منطقة اللاوعي في رأسي إلى قصائدي.

• فزت بجائزة السنوسي بعد سنوات من حضورها على الساحة الثقافية.. ألا ترى أنَّ هذه الجائزة تأخرت عليك؟

•• أنا الذي تأخرتُ عليها، وليست هي التي تأخرت عليَّ. هذه جائزة مهمة أخذت صداها في أنحاء الوطن العربي، وأصبحت وساما يطمح إليه كلُّ شاعر، ولكنني تأخرت في المشاركة فيها، لكنَّني شاركتُ أخيرا وتشرفتُ بالفوز بهذا الوسام.

• أنت شاعر لا يتوقف عن الكتابة، فما جديك بعد 12 ديوانا؟

•• أنا لا أكتب بطريقة ميكانيكية، وإنما بطريقة عفوية تلقائية، وهناك فرق كبير بينهما؛ حيث إنَّ الكتابة في الأولى تكون جامدة بلا روح، بينما الكتابة في الثانية تكون نابغة من الفطرة التي تكون مصحوبة بالشغف العميق للكتابة، أما جديدي لهذا العام 2020، فهو ديواني الجديد (تضاريس الهذيان) الذي أعمل على طباعته الآن من خلال (دار تشكيل) بالتعاون مع (موسوعة أدب)، وسوف يكون حاضرا بإذن الله تعالى في معرض الكتاب في الرياض.